ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة 63 / الشيخ الغِزّي
ملحق البانوراما - حوزة الحمير ق2
النائيني والخوئي مثالاً
الخميس : 7/ذو القعدة/1445هـ - الموافق 16/5/2024م

"مُلْحَقُ بانُوراما الظُهور"، عُنوانُنا الثَّاني: "حوزةُ الحَمِير"، أعني الحوزةَ الطوسيَّةَ مُنذُ أن أُسِّست وإلىٰ هٰذهِ اللحظةِ في النَّجفِ وكربلاء..

تَقدَّمَ الكلامُ في الجزء الأوَّلِ حَيثُ بَيَّنتُ لَكُم مِن أنَّ الكتاب الكريم في سورة الجُمُعة قَسَّمَ رِجالَ الدِّينِ إلىٰ مجموعتين:

- هُناكَ مجموعةُ رَجُل الدِّين الإنسان.

- وهُناكَ مجموعةُ رُجُل الدِّين الحِمار..

واضحٌ عِندَنا مِن كُلِّ ما تَقدَّمَ في الحلقةِ الماضية مِنَ القُرآنِ الصَّريحِ والواضِحِ ومِن أحادِيث العترةِ الطاهرة مِن أنَّ لُغَةَ اللهِ الَّتي هِيَ لُغةُ الدِّين نَحنُ لا نَفهَمُها، لابُدَّ مِن مُترجِمٍ إنَّهُم تَراجِمةُ الوحي؛ "مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد"، والقرآنُ أخبرنا بصريح العبارةِ في الآيةِ السابعةِ بعدَ البسملةِ من سورةِ آلِ عمران: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ** - تَأويلُ الشيء إرجاعهُ إلىٰ أوَّلِهِ، إلىٰ أصلِهِ - **إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، والرَّاسِخُونَ في العِلم هٰذا العنوانُ يَنطَبِقُ فقط وفقط وفقط علىٰ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وَفَاطِمَة، وهٰؤلاءِ هُم أَئِمَّةُ الأَئِمَّة وعلىٰ وُلدِ عَلِيٍّ وفَاطِمَة إنَّهُم أئِمَّتُنا المعصُومُون من الحسن المُجتبىٰ إلىٰ قائمِ آلِ مُحَمَّد إلىٰ إمامِ زماننا، هٰؤلاءِ هُمُ الرَّاسِخُونَ في العِلمِ فقط وفقط وفقط..

في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة: (**وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُم وَحِسَابُهُم عَلَيْكُم**)، الخَلْق الخَلْق ما يُرَىٰ وما لا يُرىٰ، ما نَعرِفهُ وما لا نَعرِفهُ، وهٰذا الحِسابُ ليسَ مُختَصَّاً بموقفٍ مِنَ المواقف، ليسَ مُختصَّاً بِيوم القِيامةِ، هٰذا الحِسابُ حِسابٌ مُنذُ بِداية الخَلْقِ إلىٰ نِهاية الخَلْق، وحتَّىٰ حِينما يذهبُ الذَّاهِبون إلىٰ جِنَانِهم، ويذهبُ الذَّاهِبونَ إلىٰ نِيرانهم وما بعدَ هٰذا وما وراءَ هٰذا، الخَلْقُ بِكُلِّ مَراتبِهِ وبِكُلِّ أصنافهِ وبِكُلِّ شُؤونهِ..

في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة نُخاطِبُهم صلواتُ اللهِ عَلَيهِم:(**وَأَمْرُهُ** - أَمرُ الله - **إِلَيكُم**)، هٰذهِ الكلمةُ القصيرةُ تُغنينا عن كثيرٍ من الكلام وعن كثيرٍ من الشرحِ والتفصيلِ والبَيان..

إذاً هُناكَ مُتَرجِمٌ، وهٰذا المُتَرجِمُ إمامُ زماننا، وبَيَّنتُ لَكُم مِن أنَّ تَرجَمة إمامِ زماننا حتَّىٰ في زمانِ غَيبَتِه تَصِلُ إلىٰ أوليائهِ المُخلِصين، فإنَّهُ يسقِيهُم كُؤوسَ الحِكْمَةِ صَباحَاً ومَساء، أميرُ المؤمنين أخبرنا بذٰلك..

في (نهجِ البلاغة الشريف)، طبعةُ دارِ التعارُف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ السادسةِ والعشرين، والكلامُ قد رُقِّم بالرَّقمِ الثَّامن عشر، أميرُ المُؤمنين يَتحدَّثُ عن القُرآن فيقول: **وَإِنَّ الْقُرآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيْق وَبَاطِنهُ عَمِيق** - أمَّا أعماقُ القُرآنِ فإنَّني ما حدَّثتُكُم عنها لأنَّني أساساً لا أعرِفُها، وما حدَّثنا بِهِ الأَئِمَّةُ فإنَّهُ في أُفُقِ المُداراة، ولِذا فإنَّ الكلامَ يَدُورُ في مَدارِ أناقَةِ القُرآن - **لَا تَفْنَى عَجَائِبُه** - وكيفَ تَفنَى وَهُوَ يَأخُذُ مَدَدَهُ مِن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد؟! هل تَفْنَى عجائبُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد؟! - **وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُه وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِه** - هٰذا هُوَ القُرآنُ بِشَرط أن يكونَ مُقتَرِناً بِعَلِيٍّ وآلِ عليّ، مُرتَبِطاً بعليٍّ وآل عليّ، وإلَّا فإنَّهُ سيُصبِحُ كِتابَ ظُلُمات، الدَّليلُ هٰذهِ تفاسيرُ سَقيفَةِ بني ساعدة، وهٰذهِ تفاسيرُ سَقيفةِ بني طوسي ظُلُماتٌ فَوقَها ظُلُمات، وضلالاتٌ فَوقَها ضلالات..

أميرُ المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يَقُولُ لابنِ عبَّاس لَمَّا أرادَ أن يُحاجِجَ الخَوارج إنَّهُم خَوارجُ العِراق في واقعةِ صِفّين، قالَ لَهُ أمير المؤمنين: (**لَا تُخَاصِمُهُم بِالْقُرآن** - لِماذا؟ - **فَإِنَّ الْقُرآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوه**)، حِينما نذهبُ باتِّجاهِ الألفاظِ وبحدودِ فَهمِنا بعيداً عن العترةِ الطاهرة، وهٰذهِ مَتاهَةُ المُسلِمين، فَكُلُّ مجموعةٍ عبثت بِنَفسِها وعَبثت بتفسير القُرآنِ مُنذُ رحيلِ رَسُولِ اللهِ عن هٰذهِ الدُّنيا وإلىٰ هٰذهِ اللحظة، ومِثلما عَبثَ الآخرونَ بالقُرآنِ وبدين القُرآن عَبثَ مراجعُ الشيعةِ كذٰلكَ بالقُرآنِ وبدين القُرآن بعيداً عن العترةِ الطاهرة ويضحكونَ علينا يقولونَ لنا مِن أنَّ تَفسيرَهُم هٰذا هُوَ تَفسيرُ العِترة الطاهرة - **تَقُولُ وَيَقُولُون**)، لأنَّ الحدِيثَ سيكونُ في دائرة الألفاظِ وما هُم يَفهَمون، ما هُم يَفهمونَهُ مِن تِلكَ الألفاظِ بِحسَبِ أمزجَتِهم، إلىٰ آخرِ ما قالهُ سَيِّدُ الأوصياء صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في كلامَهِ لابنِ عبَّاس.

مِن كلامِهِ المُرقَّم بالرقمِ الخامسِ والعشرين بعدَ المئة مِنَ الصَّفحةِ التاسعةِ والعشرين بعدَ المئة، سَيِّدُ الأوصياء هٰكذا يقول: **هَذَا الْقُرآنُ إِنَّما هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَين** - إنَّهُ يَتحدَّثُ عن المُصحَف، (هَذا القُرآن)، هُنا لَفظَة (القُرآن) جاءت مَفتوحةً استمراراً للسِّياق المُتقدِّم، وإلَّا لو كانَ الكلامُ ابتداءً فإنَّنا نَقُول: (هَذا القُرآنُ)، وإذا أردنا أن نَنظُرَ إلىٰ ماتَقدَّمَ مِن كَلامٍ في السِّياقِ نَفسِهِ فيكونُ الإعرابُ هٰكذا: (هَذا القُرآن).

- **لَا يَنطِقُ بِلِسَان** - إنَّهُ كِتابٌ صامِت مُصحَف - **وَلَابُدَّ لَهُ مِن تَرْجُمَان** - هُناكَ تَعانُقٌ كامِلٌ وتَوافُقٌ مُتَّسِقٌ وتَطابُقٌ مِن جميع الجهاتِ ما بَينَ آيات الكِتابِ الكريمِ وكلماتِهم، كُلُّ المضامين الَّتي مَرَّت في الحلقة الماضية تُلَخِّصُها هٰذهِ الجُمَلة: **وَلَابُدَّ لَهُ مِن تَرْجُمَان** - لأنَّهُ لا يستطيعُ أن يَنطِق - **وإِنَّما يَنطِقُ عَنهُ الرِّجَال** - مَن هُم هٰؤلاءِ الرِّجال؟ أولٰئكَ الَّذينَ وصفَهُم القُرآنُ بالرَّاسِخينَ في العلم ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، هؤلاءِ هُمُ الرِّجالُ الَّذينَ يَتحدَّثُ عَنهُم سَيِّدُ الأوصياء.

ما جاءَ مِن كلامِ أمير المؤمنين مِن خُطبَتِهِ الثَّالثةِ والثَّلاثين بعدَ المئة، الصفحةِ السادسة والثَّلاثين بعدَ المئة حَيثُ يقول سَيِّدُ الأوصياء: **كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرونَبِهِ** - تُبصِرونَ بِهِ إذا تَمسَّكنا بِهِ وبالعترة، وإلَّا فَإنَّهُ سيكونُ سبَباً للعَمَىٰ لأنَّ النَّبيَّ أعطانا ضَماناً

حِينَ نَتَمَسَّكُ بِهِما مَعاً؛ (مَا إِن تَمَسَّكتُم بِهِما - بِالكِتابِ والعِترة - لَن تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَداً)، أمَّا يُريدُ النَّاسُ أن يَتمَسَّكوا بالكِتابِ مِن دُونِ العترةِ فإنَّهُ الضلال، لأنَّ ضَمانَ الهُدى أن نَتمسَّكَ بِهما معاً، فَليسَ هُناكَ مِن افتراقٍ ولا فِيما هُوَ أقلُّ مِنَ الثّانية - **وَتَنطِقُونَ بِهِ** - إذا كُنَّا مَعَ العِترَةِ - **وَتَسْمَعُونَ بِهِ** - إذا كُنَّا معَ العِترةِ - **وَيَنطِقُ بَعضُهُ بِبَعض** -إذا كُنَّا مع العِترةِ، وإلَّا فإنَّ قواعدَ التَّفسيرِ عِندَهُم أيَمَّا رَجُلٍ ضَربَ القُرآنَ بَعضَهُ بِبَعض فَقَد كَفَر، إنَّما يُفَسِّرُ القُرآنُ نَفسَهُ بِنفسهِ بِحسَبِ مَنهجِ العترةِ إذا كُنَّا نَتَمَسَّكُ بالكِتابِ والعِترةِ معاً مِن دُونِ تَفريقٍ في كُلِّ المستويات - **وَيَشهَدُ بَعضُهُ عَلَىٰ بَعْض** - عُلماءُ الشيعةِ يَأخُذونَ هٰذهِ الكَلِمة بعيداً عن كُلِّ تِلكَ الحقائق ويقولونَ مِن أنَّ القُرآنَ يُفَسِّرُ نَفسَهُ بِنفسهِ - **وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللهِ وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ** - متى تَتحقَّقُ هٰذهِ المعاني؟ حِينما نكونُ معَ العِترةِ، إذا ذَهبنا لوحدنا باتِّجاه القُرآنِ فإنَّنا قد ذهبنا باتِّجاهِ الضلال..

في الخُطبَةِ الثامنةِ والخمسين بعد المئة، الصفحةِ الثامنةِ والخمسين بعدَ المئة، سَيِّدُ الأوصياء يَقُول: **ذٰلِكَ الْقُرآنُ فَاسْتَنْطِقُوه** - هُوَ يَأمُرُنا كي نعرفَ الحقيقة - **وَلَن يَنْطِق** - مُستحيلٌ أن يَنطِقَ لَكُم، هٰذهِ (لن) للنَّفي التأبيدي - **وَلٰكِن** - أميرُ المؤمنين يُعطِينا الحلّ يقول: **وَلٰكِن أُخْبِرُكُم عَنه** - أنا الَّذي أُخبِرُكُم، إنَّها بيعةُ الغَدِير، حَلَّ الحُلُول في بيعة الغدير - **أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلمَ مَا يَأتِي** - مَن مِنَّا يَستطيعُ أن يَستخرِجَ عِلمَ ما يأتي؟! الَّذينَ يستخرجونَ عِلمَ ما يأتي مِنَ القُرآنِ هُم آلُ مُحَمَّد - **وَالحَدِيثُ عَن المَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُم وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُم** - كُلُّ هٰذا في القُرآنِ لكنَّنا لا نستطيعُ أن نَستكشِفَهُ لأنَّ القُرآنَ كِتابٌ مُجمَلٌ، وتَفصيلُ الإجمالِ لا نَملِكُهُ لا نَحنُ ولا يَملِكُهُ غَيرُنا، هٰذهِ الكَلِمةُ القصيرةُ مِن كَلِماتِهم صلواتُ اللهِ عليهِم: (مِن أنَّ القُرآنَ لا يَفهَمُهُ إلَّا مَن خُوطِبَ بِه)، الرَّاسِخونَ في العِلم هُم الَّذينَ خُوطِبوا بهٰذا القُرآن ولِذا هُم يَفهمونهُ ويعرفونُ أسرارهُ..

الآيةُ الثَّانيةُ والستون بعدَ البَسملَةِ مِن سورةِ المؤمنون: ﴿**وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾. بِحسَبِ قراءة العترةِ الطاهرة: ﴿**وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يُنطَقُ بِالْحَقِّ**﴾، وليسَ "**يَنطِقُ بِالْحَقّ**"..

الكلامُ هُوَ هُوَ في الآيةِ التاسعةِ والعشرين بعدَ البسملةِ مِن سورة الجاثية: ﴿**هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ**﴾. بِحسَبِ قِراءة العترةِ الطاهرة: ﴿**هَٰذَا كِتَابُنَا يُنطَقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ**﴾، فالكِتابُ لا يَنطِقُ وإنَّما يَنطِقُ بهِ النَّاطِقُون إنَّهُم مُحَمَّدٌ وآلُ محمد..

في سورة النَّجم، الآيةِ الثَّالثةِ بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ** - وما بَعدَها - **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾، وهٰذا المضمونُ يَنطَبِقُ علىٰ مُحَمَّدٍ وعلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ لأنَّ الفَيضَ واحِدٌ والإشارةُ واضِحةٌ في مضمونِ الصَّلاةِ علىٰ رَسُول الله، النَّبيُّ الأعظمُ صَلَّىٰ اللهُ عليهِ وآله حِينما نزلت الآية: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾، نَهىٰ المُسلِمينَ أن يُصَلُّوا علىٰ رَسُولِ الله بالصَّلاةِ البَتْراء، وإنَّما الصَّلاةُ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، فالصَّلاةُ هي إشارةٌ إلىٰ فَيض الله، الفَيضُ النَّازِلُ علىٰ مُحَمَّدٍ هُوَ هُوَ بِعَينهِ نَازِلٌ علىٰ آلِ مُحَمَّد، هٰذا مِثالٌ من أمثلةِ الصِّلَةِ بالله، مِثالٌ مِن أمثلَةِ لُطف الله بِمُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عليه وآله هُوَ هُوَ في آلِهِ الأطهار، هُو مَا يَنطِقُ عن الهَوىٰ وهُمُ أيضاً ما يَنطِقونَ عن الهَوىٰ، ولِذا فإنَّهُم هُم الَّذينَ يَنطِقونَ بِهٰذا الكِتاب..

في (تفسير القمي)، عليّ بن إبراهيم القمّي رضوانُ اللهِ تعالىٰ عليه، طبعةُ مُؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ السادسةِ والثلاثين بعدَ الستمئة: **بِسندِهِ** - بسند القمّي - **عَن أبي بَصِير، عَن الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه** - أبو بصيرٍ يقول: **قُلتُ: "هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ"** -فماذا قالَ الصَّادِقُ صَلواتُ اللهِ عليه؟ - **إِنَّ الكِتَاب لَم يَنطِق وَلَن يَنطِق** - منهجٌ واحِد حَدِيثُهم واحد قُرآنُهم واحد - **وَلٰكِنَّ رَسُولَ اللهِ هُوَ النَّاطِقُ بالكِتَاب.**

وهٰذا يأتي مُنسَجِماً معَ برنامجِ البِعثَةِ المُحَمَّدِيَّةِ مِثلما جاءَ في سُورةِ الجُمُعة، الآيةِ الثَّانيةِ بعدَ البسملة: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ** - هُوَ الَّذي يَنطِقُ بِها، التِّلاوةُ مِن هُنا تأتي - **وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾، فإنَّ القُرآنَ يُصَدِّقُ بَعضُهُ بَعضاً إذا فَهِمناهُ بِحسَبِ مَوازينِ ومواثيقِ بيعة الغدير، أن نَأخُذَ حَقائقهُ مِن عليٍّ وآلِ عليٍّ فقط.

هٰكذا قالَ إمامُنا الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ عليه: **إِنَّ الكِتَابَ لَم يَنطِق وَلَن يَنطِق، وَلٰكِنَّ رَسُولَ اللهِ هُوَ النَّاطِقُ بالكِتَاب، قَالَ اللهُ: "هَٰذَا كِتَابُنَا يُنطَقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ"، فَقُلتُ: إِنَّا لَا نَقرَؤها هٰكذا، فَقَالَ: هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِهَا جَبرائِيلُ عَلَىٰ مُحَمَّد وَلٰكِنَّهُ فِيمَا حُرِّفَ مِن كِتَاب الله** - تَحريفٌ واضحٌ في القِراءة، ما هي القراءاتُ تحريفٌ مِن فُنونِ تَحريفِ كِتاب الله هٰذهِ القراءات..

في الجزء الثَّامن مِن (الكافي الشريف) للكليني، المتوفّىٰ سنة (328) للهجرة، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات، الصفحةِ السابعةِ والأربعين، الحديثُ الحادي عشر: **عَن أبي بَصِير، عَن إمَامِنا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ عَلَيه** - الكلامُ هُوَ الكلام - **قُلتُ لَهُ: قَولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: "هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ"، فَقَالَ: إِنَّ الكِتَابَ لَم يَنطِق وَلَن يَنطِق، وَلٰكِنَّ رَسُولَ اللهِ هُوَ النَّاطِقُ بِالكِتَاب، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: "هَٰذَا كِتَابُنَا يُنطَقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ"، قَالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاك، إِنَّا لَا نَقرَؤُهَا هٰكَذا، فَقَالَ: هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِه جَبرائِيلُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وآلِه وَلٰكِنَّهُ فِيمَا حُرِّفَ مِن كِتَاب الله** - الكلامُ هُوَ هُوَ، والألفاظُ هِيَ هِيَ، لكنَّني أردتُ أن أقُولَ لَكُم مِن أنَّ الحقائقَ هٰذهِ موجودةٌ في أهمِّ كُتُبِنا، إذا كَانَ مراجِعُ النَّجفِ وكربلاء يُشَكِّكونَ في تفسير القمّي، فإنَّ الرواية أيضاً جاءت في الكافي، ولا يعبؤونَ حتَّىٰ لو جاءت في الكافي، هٰؤلاءِ حَمِيرٌ شَياطِين يُشَكِّكونَ في كُلِّ شيءٍ يرتبطُ بالعِترة الطاهرة.

في (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة) للمُحَدِّث شرف الدين النَّجفي الاسترابادي مِن أعلام الشيعة في القرن العاشر الهجري، طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهدي/ قُم المقدَّسة/ الجزء الثَّاني، الصفحةِ السابعةِ والسبعين بعدَ الخمسِ مئة، الحديثُ السابع: **بِسنَدِهِ، عَن أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي عَبد الله** - الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ عليه - **قَولُهُ تَعَالَىٰ:"هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ"، قَالَ: إِنَّ الكِتَابَ لَا يَنطِق، وَلٰكِنَّ مُحَمَّداً وَأَهْلَ بَيتِهِ هُم النَّاطِقُونَ بِالكِتَاب.**

تُلاحِظونَ أنَّ المضامينَ واحدةٌ وأنَّ الحقيقةَ صارت جَلِيَّةً، عِندَنا قُرآنٌ وهٰذا القُرآنُ بِحاجةٍ إلىٰ مُترجِمٍ، والـمُترجِمُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، في زَمانِ الغَيبَةِ الـمُترجِمُ إمامُ زماننا وإنَّ تَفسيرَهُ يَصِلُ إلىٰ أوليائِهِ، وإنَّ كُؤوسَ حِكْمَةِ القُرآنِ يُسقَونَ بِها صباحاً ومَساء، فأينَ تَضعونَ هُراء مراجع النَّجفِ وكربلاء مِن هٰذهِ الحقائق؟!

أمثلةٌ مِن واقِعِ حوزة الحَمير إنَّها الحوزةُ الطُوسيَّةُ في النَّجفِ وكربلاء؛

وسأبدأُ مِن مَرجِعٍ كبيرٍ جِدّاً يُقالُ عَنه مِن أنَّهُ أُستاذُ المراجِع، أتحدَّثُ عن الميرزا حسين النائيني المتوفّىٰ سنة 1355 للهجرة.

قائمةٌ لِبعضِ تلامذتِهِ؛

في مُقدِّمةِ الجزء الأوَّل مِن كِتاب (أجودُ التقريرات)، طَبعةُ مؤسَّسةِ صاحب الأمر صلواتُ اللهِ عليه/ قُم المقدَّسة/ الطبعةُ الثانية/ 1430 هجري قمري/ الصَّفحةِ السادسةِ والثلاثين: **تَلامذتُهُ** -وهٰذا أمرٌ مَعروفٌ، هٰذهِ الأسماءُ مَعروفةٌ جِدّاً مِن أنَّهُم تلامذةُ النائيني - **مِن أشهرِهم الميرزا مهدي الاصفهاني** - هٰذا الَّذي رفضَ حوزةَ النَّجف ورفضَ عِلمَ أصولِها وأسَّسَ مَدرسةً خاصَّةً بِهِ في مَدينةِ مشهد..

-والسيّد جمالُ الدِّين الـگلبيـگـاني - من المراجعِ المعروفِينَ في النَّجف، وكانَ يُفترَضُ أن تَكونَ المرجعيَّةُ لهُ بعدَ أبي الحسن الاصفهاني، لأنَّ أبا الحسن الاصفهاني قد رَشَّحهُ للمرجعيَّةِ مِن بَعدِهِ لكنَّ محسنَ الحكيم هُوَ الَّذي مَنعهُ أن يَتصدَّى للمرجعيَّةِ وبالقُوَّة - **والشيخ موسى الخنساري** - وهُوَ مِن الأعلامِ المعروفِين - **والميرزا أبو الفضل الخنساري الأصفهاني، والشيخ محمّد عليّ الكاظمي الخراساني، والسيّد محمود الشاهرودي** - مِن مَراجِعِ النَّجفِ الكِبار - **والسيّد أبو القاسم الخوئي** - وهٰذا الكِتابُ هُوَ تَقريرات الخوئي لأبحاثِ النائيني في عِلمِ أصول الفِقه - **والشيخ حسين الحلّي** - وهٰذا أيضاً يُقالُ عنه مِن أنَّهُ أُستاذُ المراجع - **والميرزا حسن البوجونردي** - أيضاً مِنَ المراجع الكِبارِ في النَّجف ولَهُ كِتابٌ مَعروف كتابُ (القواعد الفقهيَّة) - **والميرزا باقر الزنجاني، والشيخ عليّ محمّد البروجردي، والسيّد عليّ مدد القائيني** - هٰذهِ الأسماءُ معروفةٌ جِدّاً - **والسيّد هادي الميلاني** - وهُوَ اسمٌ مَعروفٌ بارزٌ - **والميرزا حسين السبزواري، والميرزا محمّد نجلُ الآخوند الخراساني** - فالميرزا النائيني كانَ تِلميذاً عِند الآخوند الخراساني وكانَ يَعتَمِدُ عليهِ اعتماداً كبيراً خُصوصاً في الأمورِ السياسيَّةِ والاجتماعيَّةِ والتبليغيَّة - **وأخوهُ الميرزا أحمد، والميرزا أحمد الاشتياني والشيخ محمّد تقي الآمُلي** - هٰذهِ الأسماءُ كُلُّها مَعروفةٌ جِدّاً في الوسط الحوزويِّ الشيعيّ - **والسيّد محمّد تقي الخنساري، والسيّد محمّد حسين الطباطبائي** - إنَّهُ صاحِبُ الميزان - **والسيّد مرتضى اللنـگـرودي، والشّيخ آبزرك الأشرفي الشاهرودي** -القائمةُ طويلةٌ جِدّاً، الكثيرُ مِن هٰؤلاء صاروا من مراجع الشيعةِ في الطبقة الأولىٰ، أو مِن مراجع الشيعةِ في الطبقةِ الثَّانية، أو مِن كِبارِ أساتذةِ البَحثِ الخارجِ في حوزة النَّجفِ وغيرِها، هٰؤلاءِ هُم تلامذتهُ، كِبارُ عُلماء الشيعة، ولِذا يقولُون عنه مِن أنَّهُ أُستاذُ المراجع.

-عرض صورة الميرزا حسين النائيني.

كُلُّ هٰؤلاء كانوا يَحضَرونَ دُروسَهُ، ومَعروفٌ أنَّهُ كما يقولُونَ عَنه يُمَثِّلُ مَدرسةً شاخِصةً في عِلم الأصول، وإلىٰ يومِنا هٰذا في الدروس الحوزويَّةِ تُدرَّسُ آراؤهُ وتُطرَحُ في أبحاث الخارجِ في حوزة النَّجفِ وغيرِها، حِينما يَتصدَّىٰ الـمُتصَدُّونَ لتدريسِ عِلمِ أُصولِ الفِقه..

الخوئي تلميذهُ ومِن أبرزِ تَلامِيذِه، وقد قَرَّرَ أبحاثهُ الأُصوليَّةَ الَّتي كانَ يَحضَرُها، فهٰذهِ هي الطريقةُ في تقرير الأبحاث، الأُستاذُ يُلقِي دُروسَهُ والتلامذةُ الـمُبرَّزون هُم الَّذينَ يُقَرِّرونَ الأبحاث، وتكونُ هٰذهِ التقريراتُ بِمثابَةِ وَسيلةٍ لإثباتِ اجتهادِ الـمُقَرِّر عِندَ أُستاذِهِ، هٰذا هُو الشيءُ المتعارَفُ عليه في أوساطِ الحوزةِ الطوسيَّة، الخوئي كانَ تِلميذاً مُقَرَّباً مِن النائيني وقَرَّرَ أبحاثَهُ في كِتاب معروف في الأوساطِ الحوزويَّة؛ (أجودُ التقريرات)، إنَّها تقريراتُ أبحاثِ ودُروسِ الميرزا حسين النائيني في عِلمِ أصول الفِقه، في (مَبحَث البَراءة)، وهٰذهِ البُحُوثُ بُحوثٌ مَبنائيَّة لا مجالَ للمزاحِ فِيها، ولا مَجالَ للعَبثِ فِيها بِحسَبِ ما هم يقولون إنَّني أتكلَّمُ بِكلامِهِم، في الحقيقةِ أنا لا أشتري كلامَهُم بِفردةِ نَعلٍ مُمزَّقةٍ وَسِخة..

في مباحِث البَراءة؛

وهي مِن الـمَباحثِ الـمُهِمَّةِ والـمَبنائِيَّة في عِلمِ أُصُول الفِقه لاستنباطِ الفَتاوىٰ، لاستنباطِ الأحكام الشرعيَّة بِحسَبِ ما هُم يَقُولون، النائيني جاءنا بآيةٍ كما يَزعُمُ هُوَ مِن أنَّها مِن آيات القُرآن، لكنَّها لَيسَت آيةً مِنَ آيات القُرآن، أثبتها ثُمَّ فَرَّعَ عَلَيها وأسَّسَ عليها مَبانِيه، جاءَ بآيةٍ لا تُوجَدُ في الكِتاب الكريم ولم تُذكَر حتَّىٰ في الرِّواياتِ الَّتي تَحدَّثت عن وجودِ آياتٍ مُحرَّفة، كُلُّ هٰؤلاء العُلماء كانوا يَحضَرونَ دَرسَهُ، لم يُعَلِّق أحدٌ مِنهُم، لم يَعتَرِض أحدٌ مِنهُم، لأنَّ الجميعَ في مُستوىً واحدٍ مِنَ الاستحمار..

الخوئي نَفسُهُ أثبتَ الآية ونَسبَها إلىٰ اللهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ في تقريراتِ أبحاث النائيني، هٰذا ما هُوَ بِخطأٍ عارضٍ، ما نَحنُ كُلُّنا نُخطئُ أخطاءً عارِضةً يُمكِنُ للإنسانِ أن يَحفظَ آيةً ويَنسىٰ نَصَّها فَحِينما يَذكُرُها وهُوَ يَتصوَّرُ أنَّ النَّصَّ الصَّحيحَ هُو هٰذا لكنَّهُ يَذكُرُها بِنحوٍ خاطئ، يُمكِنُ أن يتلفَّظها بطريقةٍ خاطئة وهُوَ لَيسَ مُلتَفِتاً لخطأهِ، يُمكِنُ أن يَكتُبها ويكونُ مُخطِئاً في كتابتِهِ، يُمكِنُ أن تكونَ الآياتُ مُتعَرِّضةً للأخطاء المطبعيَّةِ، وهٰكذا، لكن أن يكونَ الكلامُ في دُروس البَحثِ الخارج الَّتي يُفترَضُ أنَّها خُلاصَةُ التحقيق، ولَيسَ الكلامُ يَقِفُ عِندَ هٰذا الحد بل يُؤتَى بالآيةِ وتُجعَلُ دليلاً في سِياقِ تأسيس المباني، هٰذا أمرٌ مَبنائي، ويَستمرُّ في بَحثٍ طويلٍ، بحثُ البراءةِ مِنَ الأبحاثِ الطويلةِ في عِلمِ أُصولِ الفِقه، ويَستمرُّ في بُحثٍ طويل وهُوَ يَعتقدُ مِن أنَّ الآية الَّتي ذكرها موجودةٌ في الكتاب الكريم ولا وجُودَ لآيةٍ كهٰذهِ الَّتي جاء بها، قطعاً هُو لم يَكُن مُتعَمِّداً في افتراءِ هٰذهِ الآية لكنَّ جَهلَهُ بالقُرآن، وجَهلَ هٰؤلاءِ العُلماء الكِبار الَّذينَ صاروا مراجعَ الشيعة هُوَ هٰذا الَّذي جَعلَ الآية الـمَكذُوبَة آيةً صحيحةً فبنىٰ عليها

المَباني، وبعدَ ذٰلكَ أُثبِتَت في التقريرات وأثبتها الخوئي وأصرَّ الخوئي علىٰ أنَّها آيةٌ مِن آياتِ الكتاب، ولا هِيَ بآيةٍ ولا هُم يَحزنون.
هٰؤلاءِ أينَ نَضعُهُم بِحسَبِ الميزانِ المُتقدِّم؟ هل هُم مِن صِنفِ رَجُل الدِّين الإنسان الَّذينَ يَتخرَّجُونَ مِن هٰذا المصنع: ﴿**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾؟ لو كانوا قد تَخرَّجوا مِن هٰذا المصنع لَما جاءونا بِهٰذا الافتراء، فهٰذا الميرزا النائيني بَقِيَ علىٰ افترائِهِ إلىٰ أن مات، هٰذا استحمارٌ أو ليسَ باستحمار؟! ويأتي الخوئي يُقَرِّرُ البَحث، يقولُ الخوئي؛
الجزءُ الأوَّل مِن الطبعة الَّتي أشرتُ إليها، بعدَ المُقدِّمة: **وبعد؛ فيقولَ المُفتقِرُ إلىٰ رحمة رَبِّه الغَنيّ أبو القاسم ابنُ عليّ أكبر الموسوي الخوئي غفرَ اللهُ تعالىٰ لهما، إنّي** - دَقِّقوا النَّظرَ معي - **إنّي كَرَّرتُ النَّظرَ فِيما كتبتهُ سابقاً من تقريراتِ بَحثِ شَيخِنا الأُستاذ عَلَم التحقيق ومَنبَع الفَضيلةِ والتدقيق مَن إليهِ ألقت الرِّئاسةُ العِلميَّةُ زِمامها وبفضلِ أبحاثِه القَيِّمَةِ تَمَّ للعُلُوم الدِّينيَّة نِظامُها حضرة المولىٰ الميرزا محمد حسين النائيني قَدَّس اللهُ تعالىٰ أسرارهُ** - هٰذا الكلام كَتَبَهُ مُقَدِّمةً للتقريراتِ بعدَ وفاة النائيني، وإلَّا فإنَّهُ عَرَض التقريرات علىٰ النائيني والنائيني أيضاً قَرَّضها..
ويَقُولُونَ لنا مِن أنَّ الخوئي يُحيطُ عِلماً بالقُرآن ومِن أنَّ الخوئي يحفَظ القُرآن، مِن جوّه!! يضحكونَ علينا!
هُوَ يَقُول: **إنّي كَرَّرتُ النَّظرَ فيما كتبتهُ سابقاً من تقريراتِ بَحثِ شيخنا** - إلىٰ آخرِه، يقول: **فَغَيَّرتُ بعضَ عِباراتِه** - هٰذا بعدَ موتِ النائيني، لِماذا لم يُصَحِّح الآيةَ؟ لأنَّ الرَّجُلَ جاهِلٌ، هٰؤلاء حميرٌ أو ليسوا بحمير ماذا تقولونَ أنتُم؟! - **توضِيحاً للمُراد معَ التحفُّظ علىٰ عدم الاختلالِ بالمُفاد، وأضفتُ إليها بعضَ المطالبِ الَّتي خطرت ببالي القاصر بِمقدارٍ لا يَخرجُ عن عنوان التعليقَةِ علىٰ نحو الاختصار** - هٰذا يعني أنَّهُ قد قرأ الأبحاثَ بدقَّةٍ ولِذا أضافَ إليها ما أضاف، ولكنَّهُ كانَ يَعدُّ الآية آيةً مِنَ القُرآن، إنَّها آيةُ النائيني، الخوئي لم يَلتَفِت إلىٰ هٰذا الأمر لا في حياة النائيني ولا بعدَ موت النائيني..
النائيني هُوَ نَفسهُ لَمَّا كَتبَ الخوئي التقريرات وقَدَّمها لَهُ قَرَّضَ التقريرات، أي كَتبَ لها مُقَدِّمةً مادِحة: **بِسم اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيم** - الصَّفحةِ التاسعةِ والأربعين من المصدر نَفسه - **بَعدَ الحَمدِ لِلّه رَبِّ العَالَمين وأفضلِ صَلواتِه وتَحيَّاتِه علىٰ أشرفِ بَريَّتِه مُحَمَّدٍ وآلِه الأَئِمَّة الطاهرين، فإنَّ قُرَّة عيني العَالِمَ العَامِل والفَاضِل الكامِل عِمادَ الأعلام وثِقَة الإسلام صاحِبَ القَريحة القَويمة والسَّليقَة المُستقيمة والنَّظرَ الصَّائِب والفِكرَ الثَّاقِب المُؤيَّدَ المُسَدَّد التَّقيَّ الزَّكيّ** - لا النائيني مُؤيَّد ومُسدَّد ولا الخوئي مُؤيَّد ومُسدَّد، والدَّليل أنَّهُم يَفترونَ علىٰ الله - **جَنابَ الأغا السيّد أبو القاسِم النَّجفي الخوئي أدامَ اللهُ تعالىٰ تأييداتِه قد أكمَل ما تَقدَّمَ مِنهُ في الجزء الأوَّل مِن كِتابِه بما أودَعهُ في هٰذهِ الكراريس، ولقد أحسنَ وأجادَ في ضَبطِ ما استفاد وحِفظِهِ وتَحريرِهِ بأحسَنِ عِبارةٍ خاليةٍ عن الإيجاز المُخِل والإطنابِ المُمِل فِللّهِ تَعالىٰ ذَرُّه وعَلَيهِ سُبحانَهُ أجرُه وأقرَّ عَينهُ كما أقرَّ عينَ الإسلامِ به، ولَهُ الحَمدُ علىٰ نِعَمِهِ وآلائه وأفضلُ صلواتِه علىٰ رَسُولِهِ وآلِهِ الطاهرين واللعنةُ الدَّائِمةُ علىٰ أعدائِهم أبدَ الأبدين. وحرَّرهُ بِيُمناه الدَّاثِرةِ أفقرُ البريَّةِ إلىٰ رَحمَةِ رَبِّه محمّد حسين الغروي النائيني، في:22/ شوال/ 1351 هجري قمري** - صحيحٌ هٰذهِ المُقدِّمةُ للجزء الأوَّل، ولكنَّ الأجزاءَ الأُخرىٰ قطعاً الخوئي عرضَها عليه مِثلما عَرضَ الجزء الأوَّل، ولَيسَ مَنطقِيَّاً أنَّهُ كُلَّما عرضَ عليهِ شيئاً من التقريراتِ فإنَّ النائيني يَكتُبُ لَهُ تَقريضاً، هٰذا ليسَ مَعروفَاً، هُو تَقريضٌ واحِد يُكتَبُ في الجزء الأوَّل، قطعاً بقيَّة التقريرات أيضاً عرضَها الخوئي عليه وهٰذا هُوَ المعمُولُ بهِ في الأوساطِ الحوزويَّةِ الطوسيَّة.
إذاً النائيني افترىٰ الآية المَكذُوبَة علىٰ اللهِ تعالىٰ وجعلَها أساساً في بَحثِهِ الأصولي الفِقهي وجُزءاً مِن مَبانِيه، هٰؤلاءِ كانوا يَحضَرونَ دَرسَهُ لم يَعترِض أحدٌ مِنهُم، لم يُصَحِّح أحدٌ مِنهُم، وحتَّىٰ الخوئي الَّذي كَتبَ التقريرات وكَرَّرَ النَّظرَ فِيها وغَيَّر فِيها ما غَيَّر وكانَ ذٰلِكَ كُلُّهُ في حياةِ النائيني وبعدَ حياةِ النائيني، ومعَ ذٰلك بَقِيت الآيةُ المَكذُوبَةُ علىٰ اللهِ في هٰذهِ التقريرات.
صحيحٌ في السنوات الأخيرةِ حذفوا هٰذهِ الآيةَ وجاءوا بآيةٍ مِن الكتاب الكريم وضعوها بدلاً عن تِلكَ الآية وسنعودُ إلىٰ هٰذهِ المسألة، لأنَّ المسألة هٰذهِ هي استحمارٌ آخر، لأنَّ الآية الَّتي جاؤوا بها لا علاقة لها بالموضوع، لأنَّ النائيني جاءَ بآيةٍ مَكذُوبَةٍ وفَرَّع عليها ما فَرَّع، فهٰؤلاءِ بعدَ أن افتُضِحَ الأمر بعدَ مُدَّةٍ زَمنيَّةٍ طويلة ماذا فعلوا؟رفعوا الآية المَكذُوبَة وجاءوا بآيةٍ صَحيحةٍ، لكنَّ الآيةَ لا علاقَة لها بالموضوع، سأتناولُ هٰذا الأمر.
هٰؤلاءِ حَمِيرٌ أو ليسوا بِحَمِير بِحسَبِ موازينِ القُرآنِ في سُورة الجُمُعة؟!
النُسخَة الَّتي فيها الآيةُ المَكذُوبَة؛
الطبعاتُ القَدِيمةُ لهٰذا الكتاب (أجودُ التقريرات) إذا كانت مُتوفِّرةً لديكم فاذهبوا إلىٰ (مباحِث البراءة)، ستجدونَ الآية المَكذُوبة، وتَجدونَ أنَّ البَحثَ ما قبلَها وما بعدَها جاء مُرتَبِطاً بِتِلكَ الآية..
لِنذهَب إلىٰ المكتبة الشيعيَّة:
-عرض صورة الصفحة الرئيسة.
تعليق: هٰذهِ صُورةُ الصفحةِ الرئيسة للموقع الإلكتروني للمكتبةِ الشيعيَّة، وهي مَكتبةٌ إلكترونيَّة مَكتبةٌ معروفة.
-عرض الصفحة الَّتي فيها الآيةُ المَكذُوبَة.
رقم الصفحة: (166)..
الآيةُ الَّتي وضِعت في المستطيل الأحمر: (**قولهِ تعالىٰ؛ وأحلَّ لكم ما في الأرضِ جميعاً**)، لا تُوجَدُ آيةٌ في الكِتابِ الكريمِ بهٰذا النَّص، وبالمناسبةِ هٰذهِ الآيةُ لا يُرَدِّدها النائيني لوحدِه، رَدَّدها الَّذينَ سبَقوه والَّذينَ جاءوا مِن بعدِه، وهي آيةٌ لا وجُودَ لها في الكتاب الكريم..
موقعٍ آخر، مَكتبةُ مدرسةِ الفقاهة:

-عرض صورة الصفحة الرئيسة.
تعليق: وهِيَ مَكتبةٌ مَعروفةٌ مَكتبة مَدرسة الفَقاهة.
-عرض الصفحة الَّتي فيها الآيةُ الـمَكذُوبَة.
تعليق: رقم الصفحة (166)، الكِتابُ نَفسُهُ؛ (أجودُ التقريرات)، ما كتَبهُ الخوئي تقريراً لأبحاث النائيني.
-عرض الآية الـمَكذُوبَة بِنحوٍ مُقرَّب.
(قولهِ تعالىٰ؛ وأحلَّ لكم ما فِي الأرضِ جميعاً).
مكتبةِ العَتبةِ العبَّاسيَّةِ الـمُقدَّسة، مركزُ المعلومات الرقميَّة:
-عرض صورة الصفحة الرئيسة.
تعليق: إنَّها مَكتبةُ العَتَبةِ العبَّاسيَّةِ الـمُقدَّسة.
-عرض الصفحةَ الَّتي فيها الآيةُ الـمَكذُوبَة.
تعليق: رقمَ الصفحة (166)، الآيةُ وضعناها في مُستطيلٍ أحمر.
تقرؤون: (قولهِ تَعالىٰ؛ وأحلَّ لكم ما في الأرضِ جميعاً).
المكتبةِ الإلكترونيَّة لجامعةِ كربلاء:
-عرض الصفحة الرئيسة للموقع الإلكتروني الرَّسمي لجامعة كربلاء.
-عرض الصفحة الَّتي هي من كتابِ (أجودُ التقريرات).
تعليق: تقريرات الخوئي لأبحاث النائيني، الصفحةُ الَّتي فيها الآيةُ الـمَكذُوبَةُ علىٰ اللهِ تعالىٰ من خِلالِ المكتبةِ الإلكترونيَّة لجامعةِ كربلاء.
تُلاحظونَ أنَّ الرّقم في آخر الصفحةِ هُو (166)..
بإمكانِكُم أن تقرؤوا: (قولهِ تعالىٰ؛ وأحلَّ لَكُم ما في الأرضِ جميعاً).
الموقعُ الخامس إنَّها مكتبةُ المحسن الإلكترونية:
-عرض صُورة الصفحةِ الرئيسةِ لهٰذهِ المكتبة.
-عرض صفحة الكِتابِ الَّتي فيها الآيةُ الـمَكذُوبَة.
تعليق: تُلاحظونَ في آخر الصفحةِ رقمُ الصفحة (166)..
(قولهِ تعالىٰ؛ وأحلّ لَكُم ما في الأرضِ جميعاً).
هٰذهِ نماذِج..
يُمكِنكُم أن تجدوا هٰذا الكتابَ في العَدِيدِ مِنَ المواقعِ الإلكترونيَّة الأُخرىٰ، هُناكَ الكثيرُ مِن المواقعِ صَحَّحت الكِتابَ وِفقاً للطبعات المتأخِّرة فَهُم رَفعوا هٰذهِ الآية وجاؤوا بآيةٍ صَحيحةٍ مِن الكتاب الكريم لكن لا علاقة لَها بِما أثبتَهُ النائيني في أبحاثِهِ وما أثبتهُ الخوئي في تَقريراته.
الجزء الثَّالِث مِن (أجودُ التقريرات)، إنَّها أبحاثُ النائيني وقد قَرَّرها الخوئي، مِن الطبعات المتأخِّرة والَّتي حُذِفت منها هٰذهِ الآيةُ الـمَكذُوبَة وجاؤوا بآيةٍ صَحيحةٍ مِنَ الكتاب الكريم لكن لا علاقة للآية الَّتي جاؤوا بها وأقحمُوها في بحث النائيني، الطبعةُ الثَّانية، مُؤسَّسةُ صاحب الأمر، قم المقدَّسة، 1430 للهجرة، الصفحةِ التاسعةِ والثمانين بعدَ المئتين في (مباحِثِ البراءة)، موطن الحاجةِ مِن الكلام:
يقول الخوئي مُعتَمِداً علىٰ أبحاثِ النائيني ومُقَرِّراً لها: **وتوضيحُ ذٰلك أنَّهُ يُبحَثُ أوَّلاً عن حُكمِ العَقل** - الكلامُ عَمَّا يُعرَفُ بأصالَة البراءة - **بالحظَرِ أو الإباحَةِ للأشياء معَ قَطعِ النَّظرِ عن الدليل الشرعي** - كي يكونَ البَحثُ عَقلِيّاً - **وبعدَ إثباتِ حُكمِهِ بالحَظر أو تَوقُّفِهِ فِي الحُكْم يُبحَثُ عن قِيامِ الدَّليلِ الشَرعي علىٰ إباحَة الأشياءِ علىٰ العُموم حتَّىٰ يَثبُتَ الـمَخرَج نَظِيرَ قولهِ تعالىٰ** - في أصل الكتاب: (وأحلّ لَكُم ما في الأرض جميعاً)، لأنَّ الكلامَ عن أصالَة البراءة، إذا افترضنا أنَّ هٰذهِ فِعلاً آيَةٌ مِن كِتاب الله فإنَّ الكلامَ يأتي مُنسَجِماً، لكنَّها ما هي بآيةٍ مِن كِتاب الله فاضطرّوا إلىٰ رَفعِها وجاءوا بآيةٍ أُخرىٰ - **نَظِيرَ قولهِ تعالىٰ: (خلقَ لَكُم ما في الأرضِ جَمِيعاً)** - هٰذهِ الآيةُ لا علاقة لَها بالموضوعِ مُطلَقاً، وهٰذا استحمارٌ فوقَ استحمار!!
هٰذا مَأخُوذٌ مِنَ الآيةِ التاسعةِ والعشرين بعدَ البَسملةِ مِن سورة البقرة: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾، هُم أخذوا هٰذهِ الجُملَة مِن الآية: (خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً)، الآيةُ لا علاقة لَها بِشُؤون التَّشريع، الآيةُ تَتحدَّثُ عن شؤون التَّكوين، وموضوعُ البراءةِ مَوضُوعٌ شرعيٌّ، الآيةُ هُنا تتحدَّثُ في التَّكوين، فَحِينما نأتي بها ونضَعُها في سياق البحث الَّذي وُضِعت فيهِ الآيةُ الـمَكذُوبَة لا يأتي البحثُ مُنسَجِماً..
﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾، لا يعني أنَّ الله قد أباحَ لنا ذٰلِك، وإنَّما خَلَقَ اللهُ سُبحانَهُ وتعالىٰ كُلَّ شيءٍ ضِمنَ نِظامٍ تكوينيٍّ دَقِيقٍ حَكِيمٍ فتأتي المنافِعُ مِن جَمِيعِ جِهاتِهِ لنا.
هٰذا المضمونُ هُوَ نَفسُهُ الَّذي جاء في الآيةِ العشرين بعدَ البسملةِ مِن سُورةِ لقمان: ﴿**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾، تأتِينا الـمَنافِعُ مِن كُلِّ مَكانٍ في الكون، تأتِينا الـمَنافِعُ مِنَ الشَّمسِ، وتأتِينا الـمَنافِعُ مِنَ القَمَر، وتأتِينا الـمَنافِعُ مِنَ الـمَجرَّةِ كُلِّها ومِن سائر الـمَجرَّات الأخرىٰ، وتأتِينا الـمَنافِعُ مِنَ الـمَلائكةِ ومِنَ الجِنِّ ومِنَ الأفاعي والعَقاربِ لا بشكلٍ مُباشر، لأنَّ وجُودَ الأفاعي ووجُودَ العقاربِ ووجُودَ الحيوانات الـمُفترسَة ووجُودَ الجراثيم ووجُودَ

الأشياء الضارّة قد يُشَكِّلُ ضَرراً مُباشِراً لنا، لكنَّها ضِمنَ مَنظُومَة التَّكوين فإنَّها تكونُ سبباً في وصُولِ المنافِعِ التَّكوينيَّةِ العامَّةِ إلينا، الآيةُ تتحدَّثُ عن هٰذا المضمون..

قَطعاً هٰذا المعنىٰ في الأُفُق الَّذي يَرتَبِط بِنا مِن أنَّ المَنافِعَ تَصِلُ إلينا، وإلَّا مَتىٰ سَخَّرَ اللهُ لنا السَّماوات؟! ماذا نستطيعُ أن نَفعلَ بالسَّماوات؟! هٰذهِ الآيةُ في مَعناها الحقيقي لا تَنطَبِقُ إلَّا علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد لأنَّ اللهَ قَد سَخَّر لَهُم كُلَّ شَيء **(وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)**، هٰذهِ الآيةُ تأتي في سِياق الحدِيث عن الوَلايَةِ التَّكوينيَّةِ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وإلَّا فَهِيَ بِخُصوصي وخُصُوصِكم تأتي بمعنىً إجماليٍّ في حاشية الموضوع..

المضمونُ هُوَ هُوَ في الآيةِ الثالثةِ بعدَ العاشرةِ بعدَ البسملةِ مِن سورة الجاثية: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ**﴾، وهٰذا المضمونُ بِمعناه الكامِلِ لا يَنطَبِقُ إلَّا علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وحتَّىٰ هٰذهِ الآيةُ: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خَلقَهُم اللهُ لَهُ وخَلَقَ الكَائِناتِ لَهُم، المعنىٰ الحقيقيُّ للآيَةِ هُو هَٰذا..

دَعُونا نَتحدَّثُ عن حوزة الحَمِير فَحوزةُ الحَمِير أخَذُوا الآيةَ: ﴿**خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾، وجَعَلوها مَحَلَّ الآية المكذوبة: **(وأحلَّ لَكُم ما في الأرضِ جميعاً)**.

(وأحلَّ لَكُم ما في الأرضِ جَمِيعاً)، هٰذهِ تأتي في سِياق البراءةِ، وهٰذا كلامٌ صحيحٌ، لكنَّها ما هِيَ بآيَةٍ مِنَ القُرآن، ونحنُ إذا أردنا أن نَنظُرَ في تفاصيلها فإنَّ الله ما أحَلَّ لنا كُلَّ شَيءٍ في الأرض، البِحارُ تُغَطِّي أكثرَ الأرض وفِيها أعدادٌ هائلةٌ من الحيوانات أكثرُ بكثيرٍ من الحيوانات الَّتي علىٰ البر، نَحنُ لا نستطيعُ أن نَأكُلَ مِن حيوانات البِحار إلَّا الأسماك الَّتي لها قُشُور، ولابُدَّ أن تَخرُجَ الأسماكُ حيَّةً مِنَ المَاء، إذا كانت مَيِّتَةً في المَاء حتَّىٰ لو كانت مِن أسماك القُشُور فإنَّنا لا يجوزُ لنا أن نَأكُلَها، ولا نأكلُ مِن سائر الحيواناتِ البَحريَّةِ الأُخرىٰ إلَّا ما يَعرفهُ العرب بجراد البحر وهُو الروبيان في زماننا، والروبيان مِنَ الحجم الصَّغير لا ذٰلِكَ النَّوع الَّذي يُقالُ لَهُ أُمُّ الروبيان، هٰذا لا يَجوزُ في دِينِ العترة الطاهرة..

والأمرُ هُوَ هُوَ معَ الطُّيُور فإنَّنا لا يجوزُ لنا أن نَأكُلَ مِن الطُّيُور إلَّا بَعضَها، أكثرُ الطُّيُور لا يَجوزُ لنا أن نأكُلَها، ومع الحيوانات البريَّةِ كذٰلك لا يجوزُ لَنا أن نَأكُلَ إلَّا أنواعاً مُعيَّنةً تكونُ قليلةً جِدّاً بالقِياسِ إلىٰ أعدادِ الحيواناتِ البَريَّةِ الأُخرىٰ، إلىٰ بقيَّة المطالِب، فكيفَ يكونُ هٰذا التَّعبيرُ صحيحاً؟!

صحيحٌ هُو يَتحدَّثُ بعدَ ذٰلكَ علىٰ تَخصيصِ التعميم، ولكن مِن أينَ جِئتنا بهٰذا التعميم؟ هٰذا تَعمِيمٌ سَخِيفٌ فإنَّ اللهَ لا يتحدَّثُ بهٰذهِ الطريقة، هٰذا ما هُوَ بِمنطِق القُرآن لو كانوا يُدرِكُونَ بلاغة القُرآن هٰؤلاءِ لا يَفقهونَ القُرآن ولا يعرفونَ البلاغة العربيَّة، هٰذا الكلامُ ليسَ بَلِيغاً لأنَّهُ يَتعارَضُ معَ الواقعِ بِدرجةِ مِئةٍ بالمئة..

هٰؤلاءِ هُم مَراجِعُنا العِظَام، القضيَّةُ لا تَقِفُ عِندَ هٰذا المِثال، إذا وَجَّهنا أنظارنا إلىٰ العقائدِ وهي الأخطر فإنَّهُم يَتحدَّثُونَ عن العقائدِ بِجهالةٍ تكونُ أكثرَ مِن جهالَتِهم هٰذه، وحِينما يَتحدَّثُونَ في التَّفسيرِ فإنَّهُم يَتحدَّثُونَ بِجهالةٍ وتفاهةٍ وسفاهةٍ تكونُ أضعافَ أضعافِ هٰذا الجَهْل، نحنُ لا نَتحدَّثُ عن صِغار القوم..

-عرض لوحةً فيها صورة الميرزا النائيني وصورة الخوئي.

تعليق: ما بَينَ النائيني والخوئي افتُرِيت هٰذهِ الآيةُ وبَقِيت تَنتَقِلُ في الدُّرُوسِ والأبحاث، هٰذهِ الكُتُبُ كُتُبُ النائيني والخوئي مِن المَصادِر الَّتي يَعتَمِدُ عليها أساتِذَةُ البَحث الخارج..

فهٰذا أستاذ المراجع افترىٰ علىٰ اللهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ: **(نظير قولِهِ تعالىٰ)**، لا تقولوا مِثلما يقولونَ لَكُم مِن أنَّني أبحثُ عن صغائر الأُمور، هٰذهِ مَباني، هٰذهِ مَباني عِلم الأصول، وهٰذا أُستاذُ الأساتذة، لو كانَ الكلامُ في حديثٍ عابِر أو كانَ الكلامُ في موضوعٍ عَرَضِي لَمَا وَقفتُ عِندَ هٰذهِ النُّقطة..

فأينَ هٰؤلاء الفَطاحِلُ والعِظامُ الَّذينَ كانوا يُتابِعونَ أبحاثَ النائيني؟! وأينَ كانَ هٰذا الخوئي الَّذي هُوَ أعلَمُ العُلماء وزعيمُ الحوزةِ العِلميَّةِ في النَّجف ومِن أنَّهُ كالشَّمس تُشرِقُ في النَّجف، هٰكذا يَصفونَهُ حِينما يَتحدَّثُونَ عنه، هسّه احنا ما ندري هم من يا جهة ترسل هٰذه الأشعة لو مِن فوق من جَوّه ما ندري، بس النتائج واضحة إرسال الأشعّة مِن جوّه مُو مِن فوق، الخوئي نَفسهُ لم يُصَحِّح، بعدَ ذٰلكَ جاءوا فَصحَّحوا، وكيفَ صَحَّحوا؟ صَحَّحوا بآيةٍ لا علاقة لها بالموضوع، هٰذهِ حوزةُ حَمِير أم هِيَ حَوزةُ فَطاحِل؟! إنَّهُم فَطاحِلُ الحَمِير، فالحَمِيرُ مِنهُم فَطاحِل ومِنهُم جُحُوش، هَنِيئاً للشيعةِ بِحوزة الحَمِير، رُدُّوهَا عَلَيَّ إن استطعتُم..